

الإدغام الكبير (٤)

الدرس
16

أهداف الدرس

- ◀ أن أتعرف باقي أمثلة إدغام المثليين من كلمتين .
- ◀ أن أميز بين ما هو مدغم اتفاقاً واختلافاً .
- ◀ أن أستخلص بعض علل الإدغام وفوائده .

تمهيد

بعد بيان الأمثلة المدغمة في باب إدغام المثليين قولاً واحداً، انتقل الناظم إلى بيان ما فيه وجهان .
فما هي الأمثلة التي فيها وجهان؟ وما هي العلة الواردة في توجيه هذه الأمثلة؟

المتن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

- 123- وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ *** تَسْمَى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلاً
- 124- كَ: يَبْتَغِ مَجْزُوماً، وَإِنْ يَكُ كَاذِباً *** وَيَخُلُ لَكُمْ عَنْ عَالَمِ طَيْبِ الْخَلَا
- 125- وَيَا قَوْمِ مَالِي ثُمَّ يَا قَوْمِ مَنْ بَلَا *** خِلَافٍ عَلَى الْإِدْغَامِ لَا شَكَّ أُرْسِلَا
- 126- وَإِظْهَارِ قَوْمِ عَالٍ لُوطٍ لِكَوْنِهِ *** قَلِيلِ حُرُوفٍ رَدَّهَ مَنْ تَنْبَلَا
- 127- بِإِدْغَامِ لِكَ كَيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ *** بِإِعْلَالِ ثَانِيهِ إِذَا صَحَّ لَا عَتَلَى
- 128- فَابْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَاءٍ أَصْلُهَا *** وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: مَنْ وَאוْ أَبْدَلَا
- 129- وَوَاوْ هُوَ الْمَضْمُومُ هَاءً كَ: هُوَ وَمَنْ *** فَأَدْغَمَ وَمَنْ يُظْهِرُ فَبِالْمَدِّ عَلَّالَا
- 130- وَيَأْتِي يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوُهُ *** وَلَا فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلَا
- 131- وَقَبْلَ يَسِّنَ الْيَاءِ فِي الْجِ عَارِضٌ *** سَكُونًا أَوْ أَصْلًا فَهُوَ يُظْهِرُ مُسْهَلَا

الفهم

استخلاص المضامين:

- أستخرج من المتن ما فيه وجهان: الإدغام والإظهار.
- أستخلص ما فيه الإدغام اتفاقاً، أو على الراجح، وما يتعين فيه الإظهار.

الشرح:

- مُعَلَّلًا:** فيه علة.
- الْخَلَا:** الرطب من النبات.
- تَنْبَلًا:** رسخت قدمه في العلم، وتدرّب في النبَل.
- حَجَّ:** غلب، يقال: حَاجَّه فحَجَّه، أي: فغلبه في الحجة.

التحليل

اشتملت هذه الأبيات على ما يأتي:

أولاً: المواضع التي فيها وجهان: الإدغام والإظهار

وهو ما ذكره الناظم في هذين البيتين بقوله:

وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ *** تَسْمَى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلًا
كَيَبْتَغَ مَجْزُومًا، وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا *** وَيَخُلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمِ طَيْبِ الْخَلَا

أي: عند المدغمين من أهل الأداء الوجهان: الإظهار والإدغام في كل موضع التقى فيه مثلاً بسبب حذف حرف علة وقع في آخر الكلمة الأولى، سواء حُذِفَ منها حرفٌ أو حرفان، لأمر اقتضى ذلك، وتسمى هذه الكلمة كلمة «مُعَلَّلَةٌ».

وقد نص في البيت الثاني على هذه الكلمات وعددها بالاستقراء ثلاثة، والكاف في «كيبْتَغَ» زائدة، وهي استقصائية؛ لأنها استقصت الأمثلة الثلاثة كلها، وهي:

1- «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ اللَّهِ سَلِيمٌ» [آل عمران: 84] وأصلها: «يبتغي» بالياء، وهي فاصلة بين

المثلين، ثم حذفت الياء للجازم فالتقى المثلان.

2- «وَإِنْ يَلِدْكَ كَذِبًا» [غافر: 28]، وأصلها: «يكون» بالنون فلما دخل الجازم سكنت النون،

فالتقى ساكنان: النون، وواو «يكون» فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، ثم حذفت النون تخفيفاً فالتقى المثلان.

3- ﴿يَخَالِكُمْ وَجْهٌ أُيَيمِكُمْ﴾ [يوسف:9] وأصلها: «يَخْلُو» بالواو، حُذفت الواو للجازم،

وهو وقوع الفعل جواباً للأمر، فالتقى المثلان.

ففي هذه الكلمات الثلاث وجهان مرويان عند علماء الأداء: الإدغام والإظهار، وجرى العمل في المغرب بتقديم الإدغام، فمن أدغم نظر إلى أصل الكلمة قبل دخول الجازم عليها، ومن أظهر نظر إلى الحال الراهنة للكلمة في المواضع الثلاثة.

ثانياً: ما فيه الإدغام اتفاقاً أو على الراجح من المتماثلين

ذكر الناظم لفظين أدغمهما أبو عمرو، أحدهما بالاتفاق، والآخر على الراجح.

أما ما يدغمه اتفاقاً فهو ما أشار إليه الناظم بقوله:

وَيَا قَوْمِ مَالِي ثُمَّ يَا قَوْمٍ مَنْ بَلَا *** خِلَافٍ عَلَى الْإِدْغَامِ لَا شَكَّ أَرْسِلَا

أي لا خلاف في إدغام الميم من ﴿وَيَلْقَوْمٍ﴾ في موضعين، ﴿وَيَلْقَوْمِ مَالِي﴾ [غافر:41] و﴿وَيَلْقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ [هود:30] وقول الناظم: «أَرْسِلَا» أُطْلِقَ الإدغام بلاشك في ذلك.

وإنما أورد الناظم هذا البيت رفعاً لتوهم من يعتقد أن هذين اللفظين من قبيل «بيتغ»، وليس منه؛ لأن ﴿يَلْقَوْمٍ﴾ لم يُحذف منه شيء، وأصوله باقية، فلا يُسَمَّى مُعْتَلًّا، وإنما الياء المحذوفة هي ياء الإضافة، وهي كلمة مستقلة، واللغة الفصحى حَذَفَهَا.

وأما ما يدغمه على الراجح فهو قوله تعالى: ﴿عَالِ لُؤْكِ﴾ في الحجر [59 و61] والنمل [58] والقمر [34]، حيث أظهره ابن مجاهد وغيره من البغداديين محتجين بقلة حروف هذه الكلمة، لكن رد هذا الاحتجاج «من تَنَبَّلَا» أي: صار نبيلًا، وهو الإمام الداني وغيره، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله:

وَإِظْهَارُ قَوْمٍ عَالٍ لُوطٍ لِكَوْنِهِ *** قَلِيلَ حُرُوفٍ رَدَّهُ مَنْ تَنَبَّلَا

وهذا الوجه رده الداني وأقام الحجة على بطلانه ثم بين الناظم رحمه الله هذا الرد بقوله:

بِإِدْغَامٍ لَكَ كَيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُظْهَرٌ *** بِإِعْلَالِ ثَانِيهِ إِذَا صَحَّ لَاعْتَلَى

أي: رده الداني وغيره بإدغام ﴿لَلْكَيْدِ﴾ [يوسف:5] مع أنه أقل حروفاً من «عَالٍ» لأنه على حرفين، فلو كانت قلة الحروف مانعةً من إدغام ﴿عَالِ لُؤْكِ﴾ لامتنع إدغام ﴿لَلْكَيْدِ﴾ بطريق

الأولى؛ لأنه أقل حروفاً منه، ولكنهم أدغموا الكاف في الكاف في هذا اللفظ اتفاقاً، فدل ذلك على صحة الإدغام في «عَالَ لُوْكِه». وهذا معنى قوله: «وَلَوْ حَجَّ مُظْهَرٌ بِإِعْلَالِ ثَانِيهِ» أي: لو احتج من اختار الإظهار في «لَا كَيْدًا» بإعلال ثاني «عَالَ لُوْكِه» وهو الألف. «إذا صحَّ» له الإظهار من جهة النقل «لاعتلى» الإظهار، وارتفع على من اختار الإدغام، ولكن الإظهار من جهة النقل لم يصح؛ لأن الإمام الداني قال: لا أعلم الإظهار فيه، أي: في «عَالَ لُوْكِه» من طريق اليزيدي.

ثم بيّن الناظم رحمه الله ما حصل في لفظ «عَالَ» من إبدال فقال:

فإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَاءٍ أَصْلُهَا *** وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: مِنْ وَاوٍ أُبْدِلَا

ذكر في كيفية إعلال كلمة «عَالَ» مذهبين:

أحدهما: مذهب سيوييه، وهو: أن أصلها «أهل» بهاء ساكنة، فقلبت الهاء همزة ساكنة، فصارت «أَل»، ثم أبدلت الهمزة ألفاً لاجتماع همزتين، فصارت «عَالَ».

ثانيهما: مذهب الكسائي المشار إليه بـ«بعض الناس» وهو: أن أصله «أَوَّل» بفتح الواو، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، فصار: «عَالَ».

ومذهب الناظم هو: الإدغام في «عَالَ لُوْكِه» قال الداني في التيسير: وبه قرأت.

وبالإدغام جرى العمل في المغرب.

ومما يندرج في إدغام التماثلين مما فيه وجهان واو «هُوَ» المضموم أولها، وقد أشار الناظم رحمه الله إلى ذلك بقوله:

وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمُومُ هَاءٌ كَ: هُوَ وَمَنْ *** فَأَدْغَمَ وَمَنْ يُظْهَرُ فَبِالْمَدِّ عَلَا

فقوله: «وَوَاوُ هُوَ» احترز به من الواو الواقعة في غير لفظ «هو» نحو: «خُذِ الْعَقْبُورَ وَامْرَأَ الْعُرْقُ» [الأعراف: 199]، «مَنْ أَلْفَعُو وَمَنْ أَلْبَلَّغُوا» [الجمعة: 11].

وقوله: «المضموم هاء» بجر الميم صفة «هو»، احترز به عن ساكنها وهو ثلاثة مواضع يقرؤها أبو عمرو بإسكان الهاء: «وَلَفْعُو وَلْيَعْمُرْ» في الأنعام [128]، «فَلَفْعُو وَلْيَعْمُرْ الْيَوْمَ» في النحل [63]، «وَلَفْعُو وَافْعُ يَوْمَ» في الشورى [20]، فهذه الثلاث مدغمة لأبي عمرو بلا خلاف لاندراجها في المثليين.

وتوجه كلام الناظم إلى ثلاثة عشر موضعاً، أولها بالبقرة [247] ﴿جَاوَزَ، فَوَّالِيَّ﴾
وآخرها بالمدثر [31] ﴿إِلَّا فَوَّالِيَّ﴾.

فرواية الناظم فيها الإدغام ولهذا قال «فأدغم» وقال في التيسير وبه قرأت، ثم حكى مذهب
الغير لبيبن فساد تعليله فقال: «وَمَنْ يُظْهِرُ فَبَالْمَدِّ عَلًّا» أي: ومن يظهر علل بالمد يعني: أنه إذا
أريد إدغام الواو وجب إسكانها فإذا سكنت وقبلها ضمة فتصير حرف مد ولين، وحرف المد لا
يدغم بالإجماع لأداء الإدغام إلى ذهاب المد الذي في مثل واو ﴿فَالْوَاوُ أَفْتَلُو﴾ [يوسف: 71]،
ومثل ياء ﴿إِلَى يَوْشُو﴾ [الناس: 5].

ثم أورد نقضا على من علل بالمد بقوله:

«وَيَأْتِي يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحَوَهُ» يعني الذين قالوا بالإظهار في «هُوَ» المضموم الهاء لأجل المد
أدغموا ﴿يَأْتِي يَوْمٌ﴾ يعني الياء من ﴿يَأْتِي﴾ في الياء من ﴿يَوْمٌ﴾ ومراده: ﴿يَأْتِي يَوْمٌ لَمَّا مَرَّتْ لَهُ﴾
[الشورى: 44].

وقوله: «وَنَحَوَهُ»: يعني كل ياء متحركة مكسور ما قبلها مثل: ﴿قَلَمًا أَتْلَاهَا نُودِي يَامُوسَى﴾
[طه: 10]، وينبغي لهم أن يظهروه كما أظهروا الواو من «هُوَ» المضموم الهاء؛ لأن العلة الموجبة
للإظهار هناك موجودة هنا، فإما أن يدغم في الموضعين وإما أن يظهر فيهما لعدم الفارق بينهما،
وهذا هو قوله: «وَلَا فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلًا» أي لا فرق بين «هُوَ» المضموم الهاء وبين
﴿يَأْتِي يَوْمٌ﴾ ينجي من علل بالمد وعول عليه.

ثالثاً: إظهار الياء من ﴿الْجِ يَيْسَرُ﴾

وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله:

وَقَبْلَ يَيْسَنَ الْيَاءِ فِي الْجِ عَارِضٌ *** سَكُونًا أَوْ أَصْلًا فَهُوَ يُظْهِرُ مُسْهَلًا

أي أن أبا عمرو أظهر الياء من ﴿الْجِ﴾ الواقع قبل ﴿يَيْسَرُ﴾ بسورة الطلاق [4] وهذا
على وجه قراءته بياء ساكنة؛ لأنه على هذا الوجه يجتمع حرفان متماثلان، إلا أنه أظهر الياء ولم
يدغمها، لكونه راكباً الطريق السهل، وقد علل الإظهار بعلتين:

إحدهما: كون سكون الياء عارضا لحلوله مكان الحركة.

ثانيتها: كون الياء في ذاتها عارضة؛ لأن أصل «الج» بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة، فحذفت الياء تخفيفاً، لتطرفها وانكسار ما قبلها، ثم أبدل من الهمزة ياء مكسورة على غير قياس؛ لأن قياسها التسهيل بين بين، ثم أسكنت الياء استئقلاً للحركة عليها.

وقوله: «سُكُوناً أَوْ اصْلاً» تمييز، والرواية بنقل حركة همزة «أصلاً» إلى الواو.

التقويم

1. ما هي الكلمات التي التقى فيها مثلان بسبب حذف آخر الكلمة؟ وما حكمها؟
2. ما حكم كلمة «عال»، وما حصل فيها من إبدال؟
3. أبين العلتين لإظهار ياء «الج» قبل «ييسر».

الاستثمار

قال الإمام عبد الرحمن بن القاضي رحمه الله:

وَجِيمٌ وَخَاءٌ ثُمَّ زَائٍ وَشَيْنُهَا *** كَذَا أَحْرَفُ الإِطْبَاقِ وَالْدَّالُّ مُطْلَقًا
فَلَمْ تَلَقْ مِثْلًا فِي الْكَبِيرِ لِمَازِنِ *** وَسَائِرُهَا الإِدْغَامُ فِيهِ مُحَقَّقًا

[تحقيق الكلام، في قراءة الإدغام، لابن القاضي: ص 198]

– أستخرج من هذا النص الحروف التي لا يقع فيها الإدغام الكبير، مع التعليل.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم، وأجيب عن الآتي:

1. ما هما الشرطان اللذان ذكرهما الناظم لإدغام القاف في الكاف من كلمة؟
2. ما هي شروط إدغام الحرفين المتقاربين في كلمتين؟